

الى يهود سوريا ، وأنهم يتكلمون بحرية وبغير رعب . « . انه يلاحظ « انه برغم معاناتهم من بعض القيود المؤسفة ، واستيائهم الشديد منها » ، فان هذه القيود « تتبع من الاعتبارات السياسية والامنية لبلد يعتبر نفسه في حرب ... وان هذه القيود لا تبلغ حد الاضطهاد » . ويعدد هيرست بعض هذه القيود ، بما فيها الحاجة لانون سفر داخلية ، وحظر العمل في سلك الجيش ، لكنسه بدرجتها في سياقتها الملائم حين يضيف ان القيود على يهود سوريا أقل قسوة من القيود المفروضة على العرب في اسرائيل ، « وهناك القليل من ذلك التمييز الاضافي الناجم عن الايديولوجية الاساسية للدولة ، والتي يعانى العرب (في اسرائيل) بسببها » .

ويضفي هيرست ليقتر بصراحة ان ما يقوله المؤتمر اليهودي الاميركي وغيره من الجماعات الصهيونية حول يهود سوريا « كاذب » . انه يشرح هذه النقطة بالاشارة الى :

« انهم ليسوا بمتموعين من اقتناء السيارات واجهزة التليفزيون . لا صحة لحظر تجولهم عند الساعة العاشرة ... ان ملكية اليهود لا تؤول الى الدولة عند الوفاة ... ان الكثيرين منهم [اليهود] يديرون اعمالا رابحة في احياء حديثة من المدينة ... وان التعاليم الدينية ليست متنوعة وكذلك تدريس العبرية ... وان اليهود ليسوا بمتوعين من دخول الجامعات السورية ... وانهم يؤكدون في الغالب ان وضعهم بدل أن يسوء ، قد تحسن » .

ويعالج هيرست مسألة قيود السفر الى الخارج بصورة دقيقة ، مشيراً الى ان معظم اليهود الراغبين بالسفر الى الخارج هم الشباب والمتعلمون ، وان هؤلاء يخضعون للقيود عنها التي يخضع لها جميع الشباب والمتعلمين في سوريا . ويذكر المراسل ان بعض اليهود يسافر فعلاً . وينقل عن شاب يهودي طالب في الجامعة قوله : « اذا سمح لنا بترك البلاد ، فان ٨٠٪ سيرغبون في البقاء ، واني لعلى ثمة ان الاقلية ستختار الذهاب الى اسرائيل » .

لقد أسهبنا كثيراً في عرض هذه المقالة (رغم اننا لم نذكر العديد من النقاط الايجابية الاخرى) ، وذلك لتؤكد القيمة المحتملة لثل هذه التقارير

سولارز يعرف مقدماً ، وقبل ان يغادر الولايات المتحدة ، ماذا يتوجب عليه ان « يكتب » حول يهود سوريا ، وربما لم يكن هناك سوى القليل مما يمكن عمله لتغيير آرائه القائمة على نهج ايديولوجي . ومع ذلك ، فلم يكن منح سولارز من دخول سوريا ، بسبب علاقاته مع المنظمات الصهيونية ، امراً مجدداً . (وبالطبع كان سيؤدي منعه من دخول سوريا ، وهو عضو الكونجرس الاميركي ، الى زيول دبلوماسية) . على اي حال ، ان من الصعب عادة معرفة القناعات السياسية لمراتب ما ، بصورة مسبقة .

لا جدال مع ذلك في القيمة العظيمة للسماح للبراقبين والصحافيين الاجانب ، بالتحقيق في هذه القضية وميلائتها بصورة مباشرة ، بالرغم من مخاطر التشويه الصهيوني في اعقاب ذلك . ان هذا الامر يتبدى بجملاء في مقالة اخرى حول اليهود السوريين ، وهذه المرة بقلم صحافي غربي هو ديفيد هيرست مراسل « الجارديان » البريطانية في الشرق الاوسط . ويذكر المراسل في مقالته انه كان محظورا عليه دخول سوريا لمدة عامين ونصف العام لاسباب لا يوردها . وبعد ذلك سمح له بالدخول ، ولقد نشرت له الصحيفة عدة مقالات موضوعية حول سوريا ، تصدى في بعضها بقوة لبعيد من الخرافات الصهيونية والمناهيم المخلوطة . ومثل هذا تماماً مقالته حول يهود سوريا (٢/٢٧) التي احتلت ثلث الصفحة الرابعة من الجريدة .

ان تياول هيرست لموضوعه يتسم بالدقة والذكاء . انه يلاحظ ان النظام السوري يهتم كثيراً بالدعاوة الصهيونية المحيطة بالقضية ، كما يصف بعض تجارب السوريين السلبية مع مراسلين غربيين بشأن يهود سوريا . ومن الطريف انه يقتبس في مطلع مقاله بعض ما ورد مؤخرًا في منشور للجوتمبر اليهودي الاميركي حول يهود سوريا ، وهو المؤتمر نفسه الذي رعى المؤتمر الصحافي لعضو الكونجرس سولارز ، والذي - كما يبدو بوضوح - زود سولارز « بعلوماته » في القضية . ويشرع هيرست بدحض اكاذبيهم واحدة واحدة .

يقول هيرست « انه ليس من العسير الوصول